الحال الا ترى كلام الله فى اخباره ايانا بامورٍ قد انقضت عبّر عنها بالزمان الماضى وبامورٍ تأتى عبّر عنها بالزمان
المستقبل وامورٍ كاينة عبّر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شان والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
والمستقبل اذا اردناه ان نقول له كن وساصرف عن اياتى الذين يتكبرون وساريكم اياتى فلا تستعجلون ونطلب
عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا نجدها الا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا
وذلك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير وما ثمّ ان عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل
بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى تستند اليه فى وجودنا فلذلك اى فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون
الحكم الا له لا لما نتوهم من حكم الزمان اذ لا حاكم الا الله فعنه ظهرت اعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود الدايم
فاعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى اعيان الممكنات ونرى اعياننا من خلف
حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وان كنا نعقل ان بيننا وبين الكواكب
سموات الا انها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه انه هو الذى ياتيهم
بكل ما هم فيه ولا تقع ابصار العباد الا على الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ما هم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه
فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر
فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه فلم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكلما
امر سمعنا واطعنا فى حال عدمنا ووجودنا اذ لم يخاطبنا بفهوانية الامثال فاذا خاطبنا بفهوانية الامثال
والاشكال والسنة الارسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه
ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطع للحسد الذى خلق عليه من تقدم امثاله عليه فظهر المطيع والعاصى
اى عصى على مثله بكونه ما انفذ فيه امره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى الدنيا
عن عباده لانه سبق فى علمه انه يكلفهم ويامرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة امره وبموافقته
فى اوقات فلا بد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم بالسنة الرسل واحتجب بذاته عنهم فى صورة الرسول
وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان الرسول صورته
الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائى ولا يتمكن
ان يخالف امره على الكشف فاحتجب بالارسال احتجابه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب فهى وقاية
الرحمن فما خالف احد الله تعالى وما خولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب المحجوب بين مشهودة ولا يزال

الحق

الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبته فكثف اللطيف عندهم ولطف الكثيف
عند العارفين بالله فيعلم العقل ما لا يشهد البصر ويشهد العين ما ترمى به الفكر فجمع العارفون
بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون والمحجوبون
على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا
يبصر بها وهم المومنون فيعلمون ولا يشهدون واهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم
يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه انه مخالفة وموافقة فهو
مطيع مهيّأ لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المراة مهيا لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى بهذه
الثابة شجنة موجده فهو رحمان فى العالم رحيم بالمومنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه
الرب لانه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به الا بالاخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله
شىء لا يكون واحد منهما زمانا للاخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون الا بالنظر لعين كل واحد لا للحكم فاذا انتقلنا
الى النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح ان يكون الحكم من كل واحد زمانا للاخر
كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على عمرو فقبل صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان ابوة زيد بنوة
عمرو وزمان بنوة عمرو ابوة زيد فالاب زمانه الابن والابن زمانه الاب وكذلك الملك والملك
والمليك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير ان العالم والمعلوم
قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو
العالم المعلوم له به بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون ابدا الا معدوما ولا يكون المريد الا موجودا
وكذلك القادر والمقدور ابدا الا معدوما فاذا وجد فلا معدم له بعد وجوده الا نفسه او امساك
شرط بقائه اى بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله ان يشا يذهبكم يريد يمسك الشرط المصحح
لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون اذ لم يوجده سبحانه فان له التخيير فى ايجاد كل ممكن او تركه على حاله
فاذ قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فبعد ذلك ادخل مع الناس فيما دخلوا فيه من ان الزمان الليل
والنهار والايام او الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك او الزمان مقارنة حادث لحادث
يسئل عنه بمتى وامثال هذه الاقوال لا يضرك القول بها فانها قد استقرت وهى صحيحة فى النسب الزمانى و
الله يقدر الليل والنهار بالايلاج والغشيان والتكوير لايجاد ما سبق فى علمه ان يظهر فيه من الاحكام

Copyright © King Saud University